الاعلام الرقمي الالكتروني للإرهاب وسبل المواجهة اعلاميا

أ.م. مجيد كامل حمزة(*)

مقدمة

يلعب الاعلام دورا هاما ومؤثرا في توجهات الرأي العام واتجاهاته، وصياغة مواقفه وسلوكياته من خلال الاخبار والمعلومات التي تزوده بها وسائل الاعلام المختلفة. اذ لا يستطيع الشخص تكوين موقف معين او تبني فكرة معينة الا من خلال المعلومات والبيانات التي يتم توفيرها له، ما يؤكد قدرة الاعلام بكافة صوره وأشكاله على احداث تغييرات في المفاهيم والممارسات الفردية والمجتمعية عن طريق تعميم المعرفة والتوعية والتنوير وتكوين الرأي ونشر المعلومات والقضايا المختلفة. وفي الوقت الذي اصبحت فيه وسائل الاعلام جزءا اساسيا من حياة الشعوب والمجتمعات، بفعل استجابتها ومواكبتها للتطورات والمستجدات الحاصلة في شتى المجالات الحياتية، وقدرتها على الوصول الى الجماهير ومخاطبتها والتأثير فيها، فان هذا يتطلب ضرورة مراعاة ظروف كل مجتمع وبيئته الثقافية والقيمية والفكرية بشكل يضمن احترام هوية هذا المجتمع وخصوصيته. دون ان يعني ذلك تجاهل الآخر وعدم جواز التعرف على ثقافته وحضارته، اذ لا بد من التواصل والتفاعل معه والاستفادة بما لديه من علوم ومعارف بعد ان اصبح العالم بفضل الثورة العلمية والتقنية والاتصالاتية اشبه ما يكون بقرية كونية صغيرة تتداخل فيها المصالح والاعتبارات بين دول العالم وشعوبه.

والاعلام اليوم لغة عصرية وحضارية لا يمكن الاستغناء عنها او تجاهلها، يتطلب فهمها واستيعابها امتلاك مقوماتها وعناصرها ومواكبة التطورات التي تشهدها وسائله المختلفة، اذ تعددت ادوات الاعلام وتنوعت، واصبحت اكثر قدرة على الاستجابة مع الظروف والتحديات التي يفرضها الواقع الاعلامي الذي بات مفتوحا على كل

* جامعة بغداد \ كلية الفنون الجميلة.

الاحتمالات في ظل ما تشهده ادواته ووسائله المختلفة من تطورات وابتكارات نوعية، بررت تناوله وطرحه العديد من القضايا التي احدثت اهتماما واسعا ولافتا في مختلف الميادين وعلى كافة الصعد .

ونشهد اليوم انتشارا واسعا وغير مسبوق للإرهاب في العديد من مناطق العالم، ولاسيما في بعض البلدان العربية ومنها بلدنا العزيز العراق، مما جعله ظاهرة مركبة تختلط فيها الجوانب الجنائية والإجرامية والنفسية مع الجوانب السياسية والاقتصادية والأيديولوجية، فهو في الأساس سلوك منحرف يهدد النظام العام ويخالف قواعد القانون والعرف الإنساني، ويؤدي إلى زعزعة الأمن والاستقرار ويشيع الرعب والذعر في النفوس.

ويذهب خبراء الإعلام والمتخصصون فى المجال الإعلامى إلى أن الإرهاب لا يستهدف فحسب قتل الكثيرين، وإنما أيضا أن يعرف الكثيرون بوجوده، وأن التأثير النفسى الذى يستهدفه الإرهاب يفوق فى الكثير من الأحيان التأثير الفيزيقى والقتل، وإذا كان للإرهاب أدواته الإعلامية فإنه فى حد ذاته أى الإرهاب إعلام، يستهدف الشاشات والإذاعات ومختلف وسائل الإعلام. فقد ظهر بشكل واضح قدرة المنظمات الارهابية على تطويع الاعلام الفضائي والالكتروني والاستفادة من ثورة الاتصالات المتقدمة في تنفيذ عملياتها وأجندتها ومخططاتها الاجرامية، عبر حضورها الفاعل على الانترنت وغيره من وسائط المعلوماتية للترويج لافكارها الهدامة وتجنيد الشباب في صفوفها. الامر الذي يؤكد بان الاعلام الفضائي والالكتروني اصبح يمثل سلاحا خطيرا في يد الارهابيين، الذين بات بمقدورهم توجيه رسائل لها تأثير سلبي مباشر على الافراد والمجتمعات. كذلك هناك ثمة سلبيات ينطوي عليها توظيف الجماعات الارهابية للإعلام الالكتروني للترويج لخطابها الارهابي على نحو يؤدي الى تحفيز فئات اجتماعية مسحوقة الى تبني الخيار الارهابي .

كما يؤدي تضارب المعلومات الاعلامية عن العمليات الارهابية الى بث البلبلة، واحيانا الى وجود من(يتعاطف مع الارهابي)، وربما يلعب الاعلام دورا في نقل

التعليمات الارهابية الى الخلايا النائمة او النشطة او اقامة اتصالات جديدة مع جماعات حليفة .

اهمية البحث: تتأتى الاهمية من اننا نجد اليوم ان قوة الإرهاب التدميرية تزداد يوماً بعد يوم، خاصة مع التطور السريع في أشكال وأساليب ممارسته، واستغلال منفذيه للإعلام من خلال وسائله المتعددة والمختلفة بشتى أنواعها للترويج لعملياتهم الإجرامية وتجنيد الشباب والترويج لإشاعات الترهيب بينهم لتحقيق أهدافهم المتطرفة ومآرب الجهات التي تقف ورائهم، ساعد ذالك على جعل العديد من الدول والمجتمعات أكثر انكشافاً وأقل حصانة ضد مخاطره الجسيمة.

ان عصر المعلوماتية وثورة الاتصالات يشهد تنوعا كبيرا ومتسارعا وواسعا في وسائل الاتصال والتواصل، فقد أصبح متاحاً لكل مواطني العالم أن يتواصلوا عبر أدوات إلكترونية مبتكرة، مثل (البريد الإلكتروني وغرف النقاش)، وابتُدعت ألوان متعددة للتعبير عن الرأي بلا حدود ولا قيود، كان أبرزها (المدونات **blogs**)، التي انطلقت تعبر عن الآراء السياسية المخالفة بعيداً من رقابة الحكومات، ثم ظهر (تويتر)، وهو تغريدات بالغة القصر(لا تزيد على ١٤٠ حرفاً) تحمل وجهات نظر مركزة في شؤون البلد أو العالم. وأخيراً ظهرت ثورة الـ(فيسبوك)، الذي أصبح مجالاً عاماً جديداً يتلاقى فيه ملايين الناس. واذا علمنا ان عدد مستخدمى الانترنت فى العالم كان العام ١٩٩٧، حوالى(٧٠) مليون شخص بنسبة ١،٧ % من سكان العالم، فقد ارتفع عددهم العام ٢٠٠٩، وفقا للاتحاد الدولى للإتصالات إلى ١،٩ مليار شخص، ووصل عددهم العام ٢٠١٦، الى ٣،٥ مليار شخص يمثلون اكثر من (٤٠ %) من سكان العالم منهم (١٣٥) مليون مستخدم للانترنت فى العالم العربى وعلى ضوء ذلك شهدت السنوات الأخيرة تزايدا ملحوظا فى استخدام الإرهابيين لشبكة الإنترنت فقد زاد عدد مواقع الانترنت التي تروج للفكر المتطرف والإرهاب حيث كان عددها عالميا ١٢ موقعا العام ١٩٩٨، ووصل العدد إلى (٥٨٠٠) موقع وفقا للاتحاد الأوروبي العام ٢٠١٥. وهذا الرقم الخاص بمواقع وصفحات الانترنت الإرهابية يتغير بصفة شبه

مستمرة نظرا لقيام معظم دول العالم والعالم العربي بحجب مواقع الانترنت الإرهابية لكن سرعان ما تعود تلك المواقع والصفحات الارهابية مرة اخرى وهكذا .

كما تكمن اهمية البحث في اهمية رصد واقع الاعلام المحلي وقدراته الرقمية الالكترونية على شبكات التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية كخطوة اولى واساسية نحو العمل على ايجاد حلول للحد من ظاهرة الارهاب والتطرف بشكل عام (داعش على وجه الخصوص) واختراق الارهاب للفضاء الاعلامي الرقمي الالكتروني. وقد تساعد القائمين على الاعلام في الداخل والخارج في توظيف اليات جديدة لمكافحة هذه الظاهرة. كما تساعد هذه الدراسة على بيان دور وسائل الاعلام في مكافحة ظاهرة الارهاب وسبل المواجهة.

هدف البحث: في هذا الإطار يأتي هذا البحث ليناقش القدرات الإعلامية الرقمية الالكترونية للمجاميع الارهابية وفي مقدمتها(داعش) والذي أصبح يستحوذ على مساحات واسعة في صفحات الجرائد ونشرات الأخبار الإذاعية والتلفزيونية اليومية ويحدث جدلا كبيرا في شبكات الانترنت وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال التطرق إلى أسباب هذه الظاهرة وكيف أصبحت عالمية الأبعاد وتبيان تداعياتها على الفرد والمؤسسة والمجتمع، خاصة ونحن اكثر عانى من اثارها السلبية وتبعاتها الاجرامية، والسعي إلى البحث في الوسائل والاستراتيجيات الكفيلة بمواجهة الاعلام الرقمي للإرهاب وإبراز دور المؤسسات الإعلامية الحكومية والغير حكومية في المساهمة في احتواءه وكشف أساليبه والعمل على تكوين رأي عام مضاد يساهم في نشر ثقافة التسامح والوسطية والاعتدال في المجتمع، فقد أصبح التعاطي مع ظاهرة الإرهاب بشتى تجلياتها من أدق المسائل الشائكة والمعقدة التي تؤرق المهنيين والمشرفين على المؤسسات الإعلامية والأنظمة السياسية والمنظمات الدولية على حد سواء.

كما يهدف البحث الى التعرف على دور وسائل الاعلام في مكافحة ظاهرة الارهاب والتطرف والارهاب الرقمي وتبصير الرأي العام بأن الارهاب يستهدف ترويع الامنين وسفك دماء الابرياء وتدمير المنشآت الحيوية وتكوين رأي عام مناهض للارهاب،

والتحذير من الوقوع في شباك المواقع الالكترونية التابعة للمجاميع الارهابية، وتجنب مشاهدة الصور والافلام التي تبثها هذه المواقع. فضلا عن تقديم جملة من المقترحات لتفعيل دور وسائل الاعلام في مكافحة ظاهرة الارهاب الرقمي الالكتروني.

فرضية البحث: سينطلق البحث في حدود الفرض القائل ان قدرة الارهاب على نشر افكاره والترويج لمعتقداته لتحقيق التأثير والانتشار وسط شرائح مهمة حول العالم، خاصة في اوساط الشباب، تقف ورائها القدرة الهائلة والمثيرة للجدل على اختراق فضاء الاعلام الرقمي الالكتروني واستغلاله بالشكل الامثل بالنسبة للارهاب خاصة تنظيم (داعش) الارهابي.

ولمعرفة الظروف والاجواء العامة المسؤولة عن اختراق الارهاب الفضاء الرقمي الالكتروني على آمل محاصرتها والقضاء عليها. لابد من طرح التساؤلات التالية:

- ماهي الاليات الالكترونية التي ينطلق الارهاب عبرها اعلاميا؟
- هل يمكن ان يعيش الارهاب بدون الفضاء الاعلامي الرقمي الالكتروني ؟
- هل تغذي التغطية الاعلامية والرقمية الالكترونية الاعمال الارهابية وتشجع بالتالي الاشخاص الذين يقفون وراءها على ارتكاب المزيد من هذه الاعمال الاجرامية ؟
- هل يساعد الاعلام الرقمي الالكتروني للارهاب على نشر الثقافة الارهابية ، وتخدم سياسة التجنيد للشباب عبر العالم ، ومن ثم الاسهام في زيادة معدلات العنف والارهاب ؟
- ما اثر الدعاية والإشاعة الإرهابية في الإعلام الرقمي او الاعلام الجديد؟
- كيف توظف الجماعات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي في تجنيد الشباب والترويج لأفكارهم ؟
- ماهي السبل للقضاء على الاختراق الارهابي للفضاء الاعلامي الرقمي الالكتروني؟

المبحث الاول \ ماهية الاعلام والاعلام الالكتروني والاعلام الرقمي:

الاعلام هو عملية نقل الأخبار والحقائق والمعلومات إلى الناس عبر وسائل معينة، بغية مساعدتهم على تكوين رأي صائب واتخاذ موقف مناسب لواقعة أو قضية أو مشكلة أو ظاهرة بحيث يعبر هذا الرأي بموضوعية عن الرأي العام. فهو إذن اتصال بالجماهير يهدف إلى إخبارهم أو إقناعهم أو إرشادهم أو تعليمهم أو إمتاعهم، ويجري ذلك من خلال وسيلة من الوسائل التقليدية كالجريدة والمجلة والإذاعة والتلفاز أو الوسائل الحديثة التي ظهرت مع ظهور الانترنت وعرفت بالمواقع والشبكات وما إلى ذلك. من هنا تتضح الفوارق بين الإعلام بصورته السابقة والإعلام بصيغته الجديدة، فما يسمى بالإعلام الإلكتروني يعتمد اعتمادا كلياً على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ويمثل مرحلة مهمة من مراحل التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات ويقوم بمهمته الاعتيادية بتزويد الجمهور بالأخبار والمعلومات متقدما بذلك على الإعلام التقليدي باستخدام وسائط وتقنيات وبرمجيات متعددة لم تكن معهودة في السابق. هذه التقنيات أدخلت الإعلام في مرحلة التفاعلية عن طريق مشاركة الجمهور في صنع الرسالة وصياغة الخطاب ونشره، ونقلته من الاتصال أحادي الاتجاه إلى اتصال حيوي متجدد متعدد الاتجاهات، وذلك كله بفضل الثورات الثلاث: ثورة المعلومات وثورة الحاسوب وثورة الاتصالات، لكنه في الوقت نفسه بقي مشتركا مع الإعلام القديم بالمبادئ والأهداف والأدوار.[١]

فالمعلوماتية أحدثت انفجارا معرفيا ضخماً جراء تضاعف الإنتاج الفكري على مختلف الأصعدة مما جعل الحاجة ملحة إلى تحقيق أقصى سيطرة ممكنة على سيل المعلومات وتدفقها الهائل ووضعه تحت تصرف الباحثين والدارسين والمهتمين وصانعي القرارات في أسرع وقت وبأقل جهد وأرخص كلفة بالاعتماد على برامج الحاسبة ومزايا الإنترنت. أما ثورة وسائل الاتصال فقد تمثلت في التكنولوجيا الاتصالية الحديثة التي بدأت بالاتصالات السلكية واللاسلكية مروراً بالتلفزيون والنصوص المتلفزة ومن ثم

---

[١]) حسنين شفيق، الاعلام الجديد: الاعلام البديل تكنولوجيات جديدة في عصر ما بعد التفاعلية، دار فكر وفن، بغداد، ٢٠١٠، ص٥٣.

الاعتماد على الأقمار الصناعية والألياف البصرية، وما يزال أفقها يتسع للمزيد على ما يبدو. اي هي مجموعة التقنيات أو الأدوات أو الوسائل او النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون المراد توصيله في عملية الاتصال الجماهيري او الشخصي أو التنظيمي أو الجمعي. وكنتيجة لسرعة الاتصالات ودقتها وتنوعها تلاشت المسافات الزمانية والمكانية حتى أصبح العالم كله قرية صغيرة تدب فيها العولمة بأقدام راسخة في ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ ومن خلال انتشار المعلومات وشيوعها وتذويب الحدود بين الدول وزيادة معدلات التشابه بين الجماعات البشرية المتباينة.[٢]

ان الاعلام الإلكتروني عبارة عن نوع جديد من الاعلام يشترك مع الاعلام التقليدي في المفهوم، والمبادئ العامة والاهداف، وما يميزه عن الاعلام التقليدي أنه يعتمد على وسيلة جديدة من وسائل الاعلام الحديثة وهي الدمج بين كل وسائل الاتصال التقليدي، بهدف إيصال المضامين المطلوبة بأشكال متمايزة، ومؤثرة بطريقة أكبر، ويتيح الانترنت للإعلاميين فرصة كبيرة لتقديم موادهم الاعلامية المختلفة، بطريقة الكترونية بحتة دون اللجوء إلى الوسائل التقليدية كمحطات البث، المطابع وغيرها بطرق تجمع بين النص والصورة والصوت. والتي ترفع الحاجز بين المتلقي والمرسل ويمكن أن يناقش المضامين الاعلامية التي يستقبلها، إما مع إدارة الموقع أو مع متلقين آخرين.[٣]

اما الاعلام الرقمي والذي يطلق عليه العديد من المسميات منها الإعلام التفاعلي، إعلام الوسائط المتعددة، الإعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال(online media)، الإعلام السيبروني (CYBER MEDIA)، الإعلام الشعبي(HYPER MEDIA). فهو مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج ونشر المحتوى الإعلامي وتلقيه، بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الإلكترونية (الوسائط) المتصلة بالإنترنت، في عملية تفاعلية بين المرسِل والمستقبِل. بحيث تكون جميع الوسائل

---

[٢]) عبير الرحباني ، الاعلام الرقمي (الالكتروني)، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ،٢٠١١، ص٣٩.

[٣]) د فينان عبد الله الغامدي ، التوافق والتنافر بين الإعلام التقليدي والإعلام الإلكتروني، ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة الإعلام والأمن الإلكتروني، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، العام ٢٠١٢.

والادوات المستخدمة في انتاج المحتوى الاعلامي من صحافة واخبار وغيرها من الادوات ومصادر المعلومات هي بشكل رقمي ومخزنه على وسط خزن الإلكتروني وظهور مرحلة التفاعل(Interactivity) وتتميز بوجود نوع من التحكم الانتقالي من جانب أفراد الجمهور في نوعية المعلومات التي يختارونها أي أن الفرد يمكن أن يكون رئيسا لتحرير المجلة التي يختارونها ، مثل الفيس بوك والمدونات بانوعها والفديوتيكس والتلفزيون الرقمي اي اصبح الجمهور مشارك في وسائل الاعلام بدل من ان يكون متلقي فقط . يبدو من كلام المتخصصين أن الاعلام الإلكتروني والاعلام الرقمي وجهان لعملة واحدة، أي لا فرق بين التسميتين في الأصل. غاية ما هنالك أن عملية نقل وتداول المعلومات باستخدام الوسائل الاتصالية الحديثة مرت بمرحلتين شهدت بهما تحولاً مما كان يعرف بالنظام القياسي (Analog) إلى النظام الرقمي (Digital).[٤]

أدوات الإعلام الرقمي:

تعددت وسائل الإعلام الجديد وأدواته وهي تزداد تنوعاً ونمواً وتدخلاً مع مرور الوقت ومن هذه الوسائل:

المحطات التلفزيونية التفاعلية، والتلفزيون الأرضي الرقمي وتلفزيون الاي بي وتلفزيون الانترنت والفيديو عند الطلب، والصحافة الالكترونية، ومنتديات الحوار، المدونات، المواقع الشخصية والمؤسساتية والتجارية، ومواقع الشبكات الاجتماعية، الإذاعات الرقمية، وشبكات المجتمع الافتراضية، والمجموعات البريدية، الهواتف الجوالة التي تنقل الإذاعات الرقمية، البث التلفزيون التفاعلي، مواقع الانترنت، الموسيقى، المتاجرة بالاسهم، الخرائط الرقمية، مجموعات الرسائل النصية والوسائط المتعددة.[٥]

---

[٤] د. محمود علم الدين، الاعلام الرقمي الجديد البيئة والوسائل، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة ، ٢٠١٤، ص٣٤.

[٥] د. سميرة شيخاني، الاعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة دمشق، المجلد ٢٦، العدد الاول ، ٢٠١٠، ص٨٩.

خصائص الإعلام الرقمي:[٦]

١. التفاعلية: حيث يتبادل القائم بالاتصال والمتلقي الأدوار وتكون ممارسة الاتصال ثنائية الاتجاه وتبادلية وليست في اتجاه أحادي بل يكون هناك حوار بين الطرفين.

٢. اللاتزامنية: وهي إمكانية التفاعل مع العملية الاتصالية في الوقت المناسب للفرد، سواءاً كان مستقبلاً أو مرسلاً.

٣. المشاركة والانتشار: يتيح الإعلام الجديد لكل شخص يمتلك أدوات بسيطة أن يكون ناشراً يرسل رسالته للأخرين.

٤. الحركة والمرونة: حيث يمكن نقل الوسائل الجديدة بحيث تصاحب المتلقي والمرسل، مثل الحاسب المتنقل وحاسب الانترنت والهاتف الجوال، والأجهزة المكفية، بالاستفادة من الشبكات اللأسلكية.

٥. العالمية: حيث أصبحت بيئة الاتصال بيئة عالمية ، تتخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة.

٦. تعدد الوسائط: في الإعلام الجديد يتم استخدام كل وسائل الاتصال مثل النصوص والصوت والصورة الثابته والصورة المتحركة والرسوم البيانية ثنائية وثلاثية الأبعاد ...

٧. الانتباه والتركيز: نظراً لأن المتلقي في وسائل الإعلام الجديد يقوم بعمل فاعل في أختيار المحتوى، والتفاعل معه، فانه يتميز بدرجة عالية من الانتباه والتركيز، بخلاف التعرض لوسائل الإعلام التقليدي الذي يكون عادةً سلبياً وسطحياً.

٨. الأرشيفية والتخزين والحفظ: حيث يسهل على المتلقي أرشفة وحفظ الرسائل الاتصالية واسترجاعها كجزء من قدرات وخصائص الوسيلة بذاتها.

المبحث الثاني \ الارهاب والاعلام الرقمي:

إن التلازم الإشكالى بين الإعلام وأجهزته ووسائطه المتعددة، والإرهاب يشير إلى أن كليهما يحقق بعض أهدافه الوظيفية والاحترافية والسياسية بالتجاوز، وبعض التداخل على الهامش بين بعضهما بعضاً، على نحو ما أشار إليه (والتر لاكير **Walter**

[٦]) د. مأمون مطر ، الاعلام الجديد : استخدامات الشبكات الاجتماعية في الاعلام ، كتاب الكتروني ، مركز الاعلام والتدريب ، ٢٠١٤.

Laqueur) وفى قوله: "إن الإعلامى هو أفضل صديق للإرهابى " ويذهب غيره إلى القول إن الإعلامى هو شريك الإرهابى. بل إن بعضهم الآخر ذهب إلى القول إن "العمل الإرهابى ليس شيئاً فى حد ذاته. التشهير هو كل شئ".[٧]

يعمد الارهابيون الى التسلح بوسائل الاعلام المختلفة لتسويق اغراضهم وغاياتهم وتوظيفها في تضليل الاجهزة الأمنية واكتساب السيطرة على الرأي العام عن طريق نشر اخبار العمليات الارهابية التي يقومون بتنفيذها على اعتبار ان الحملات الاعلامية التي تغطي هذه العمليات تساعد على تحقيق واستكمال اهداف الارهابيين ، الذين يرون في التغطية الاعلامية لجرائمهم معيارا هاما لقياس مدى نجاح فعلهم الارهابي ، لدرجة ان البعض اعتبر العمل الارهابي الذي لا ترافقه تغطية اعلامية عملا فاشلا .[٨] من هنا يأتي استغلال الارهاب للإعلام لترويج فكره الارهابي ودعمه من خلال محاولاته المستمرة في البحث عن الدعاية الاعلامية لتسليط الضوء على وجوده واغراضه. فبحسب الباحثين النفسيين فان الارهابيين قد يحجمون عن تنفيذ عملياتهم في حال علموا مسبقا انها لن تترافق مع الدعاية الاعلامية ، التي من شأنها كشف حجم الخسائر التي الحقوها باعدائهم . على اعتبار ان الحرب النفسية تعمل عملها فقط في حال ابدى البعض اهتماما بالامر.[٩]

لذا فان تنظيم (داعش)الارهابي استطاع ان يبني ماكنة اعلامية خاصة به، فضلا عن قدرته على استغلال الاعلام الخارجي، وحصوله على الدعاية المجانية ، بسبب تسابق الاجهزة الاعلامية على نقل اخبار التنظيم والفوز بالسبق والكسب المادي. اي ان (داعش) امتلك اعلام خاصة به (اعلام داعشي) واعلام اخر مؤيد له عن قصد او غير قصد.

---

[٧]) أنظر فى هذا الصدد، محمد السماك، الإرهاب، والعنف السياسى، ص ١٧، دار النفائس، بيروت ١٩٩٢.

[٨]) خالد بن مسعود البشر، افلام العنف والاباحة وعلاقتها بالجريمة، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠٥، ص٩٥.

[٩])علي ليلة، تقاطعات العنف والارهاب في زمن العولمة، ط ١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٥٩– ٧٩.

اولا– الاعلام الداخلي (اعلام داعش):

قسم العاملون (بوزارة الإعلام الخاصة بتنظيم(داعش) الارهابي) شبكات التواصل الاجتماعي التي أنيطت بها مهام محددة كالتالي:

– الإعلامي الرسمي: يحمل اسم الإعلام الداخلي ومهمته توزيع تسجيلات وبيانات التنظيم.

– الأقاليم: بث حي للأحداث والصور من المناطق المسيطر عليها.

– (المجاهدون): يتحدث عبرها المقاتلون عن تجاربهم وحياتهم اليومية.

– المؤيدون: يرصد أصداء الموالين للتنظيم ويقيس مدى الرضى لدى الناس.

– تويتر: استخدام الهاشتاكات النشطة مثل كأس العالم والعلامات التجارية للترويج لفكر التنظيم وكسب المقاتلين بكل اللغات الممكنة.

وبحسب الباحث في شؤون التمرد والإرهاب(تشارلز ليستر) فإن سياسة (داعش) الإعلامية تعتمد على الدفع بمعلومات تركز على الكم والكيف، لافتا إلى أن التدفق الذي لا يهدأ لمواد الترويج يعدّ بجودة عالية ما يعكس قوة التنظيم عسكريا وبشريا. وأشار إلى أن التأثير على الرأي العام أولوية عند (داعش)، إذ تحول الخسائر والهزائم إلى غنائم وانتصارات كأدوات لحشد الدعم للتنظيم وكسب أفراد جدد ينضمون إلى صفوف المقاتلين.[١]

فالتنظيم الارهابي يعمد إلى استخدام عبارات رنانة، فدفع بخارطة الخلافة الإسلامية، وروج لجوازات سفر، وظهور أمير التنظيم(ابو بكر البغدادي) والدعوة لمبايعته خليفة للمسلمين، وبحسب تقارير استخباراتية فإن ترديد العبارات والشعارات التي تلامس هموم الناس وتحرك مشاعرهم، أسهم في رفع أسهم (داعش) وساعد في الترويج لأفكار التنظيم المتطرفة. وقد أثمرت هذه الاستراتيجية الإعلامية وخصوصا عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن إمداد (داعش) بالتمويل المادي والبشري،

كما يقوم (داعش) بتوزيع أول مطبوعة له حملت اسم (دابق) بواقع ٥٠ صفحة، وتطبع بلغات عدة إضافة للعربية، ودعمت المجلة برسوم توضيحية ونصوص نفذت

---

[١]) استراتيجية داعش الإعلامية الترهيب لكسب التأييد ، صحيفة مكة الالكترونية ، ١٨ \ تشرين الاول \ ٢٠١٤

بدهاء تحكي في مجملها قصة نجاح التنظيم في كسب دعم العشائر، إضافة لتقارير ميدانية عن العمليات العسكرية، كما ضمّت رسوما بيانية للجرائم المنفذة ضد أعدائهم.[١]

ودعت في افتتاحيتها العلماء والقضاة وأيضا الشعوب إلى الوقوف مع (داعش) ومؤسساته التي أنشأت كما ناشدت الأطباء والمهندسين للإسهام في بناء الدولة والعمل على إكمال منشآتها الخدمية وروافدها المستقبلية. وروجت المجلة (للخليفة المزعوم أبو بكر البغدادي) بتطويع نصوص قرآنية وأحاديث نبوية لصالح مبايعته مع تقديم شرح لنوايا الدولة الشرعية وسلطتها الدينية، ويبقى الغرض الأهم لـ(دابق) الترويج لتأسيس دولة خلافة إسلامية تحرر المسلمين من الهوان وتخلصهم من الظلم، وبهذه الفكرة يكون قد حقق أحد أبرز أهدافه لجذب الشباب وحثهم والتغرير بهم على الكفاح لبناء الدولة المزعومة.

ويركز الجهاز الإعلامي على توثيق التحالفات مع بعض الأطياف الشعبية، فنشر صورا لشيوخ قبائل في سوريا وفي العراق يقدمون التأييد والبيعة لأمير التنظيم، ورفدها بتصريحات لأبناء القبائل من الجنسين تؤكد الولاء وتتضمن نداءات لدعم (داعش). اذ يحاول جهاز (داعش) الإعلامي من خلال ناطقه الرسمي كسب التعاطف القبلي، فيوجه النداء لشيوخ وأبناء القبائل ذكورا وإناثا، لشحذ همم الشباب ودفعهم للانضمام للتنظيم.[٢]

كما وتبث وزارة إعلام (داعش) رسائل دعوة للانضمام للفرق القتالية مستخدمة لغات عدة، بل أنشأت قنوات متخصصة لغير الناطقين بالعربية لجذب المجندين الغربيين، والترويج لذلك بإبراز المنضمين الغربيين للتنظيم أخيرا، وعرضت مقاطع فيديو للعناية الطبية التي يتلقاها الجرحى من المقاتلين، كذلك توزيعهم الحلوى والآيس كريم على الأطفال في خطوة واضحة لكسب التعاطف والتأييد. ويصور جهاز(داعش)

---

[١] نبيل عبد الفتاح، الرؤى الملتبسة: الاعلام والارهاب، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، ١٥\نيسان\ ٢٠١٤.

[٢] جمعة الشوابكة، العكور: الاعلام راس الحربة في مواجهة التطرف والارهاب، الدستور، عمان ١٦\ نيسان\ ٢٠١٥.

الإعلامي سهولة تخطي الحدود والوصول إلى مقرات التنظيم عبر أفلام تبث على (اليوتيوب) يتحدث فيها مقاتلون عن طريقة الوصول للأراضي العراقية والسورية، ويصورون الأمر على أنه غاية في السهولة، وأظهر أحد المقاطع مقاتلا انضم أخير يقول "نحن لا نعترف بالحدود وسنكسر العقبات بين الدول".

ويتولى قسم الأخبار التابع لقسم الإعلام الداخلي عبر (نشرة النبأ) التي تصدر كل أربعة أشهر توثيق الأعمال الميدانية بحسب التقسيم الجغرافي الذي أوجده (داعش).[٣][١]

ثانيا– الاعلام الخارجي (اعلام مؤيد عن قصد او غير قصد):

وصفت (مارجريت تاتشر) رئيسة الوزراء البريطانية السابقة في ثمانينيات القرن العشرين، عرض العمليات الارهابية في وسائل الاعلام (الدعاية المجانية للإرهاب) بالأكسجين اللازم للإرهاب الذي لا يستطيع الاستغناء عنه، لان تغطية الحدث الارهابي اعلاميا يحقق مكاسب تكتيكية واستراتيجية للقائمين عليه . اذ ان وسائل الاعلام تقوم احيانا ، بلا قصد منها، بالترويج لغايات الارهاب واعطائه هالة اعلامية لا يستحقها في ظل الاهداف التي يراد تحقيقها من وراء العمل الاعلامي او العمل الارهابي وهي (شهرة وسلطة ومال وتأثير فكري). فقد اوضح كل من الاستاذ (برونو فري) والاستاذ (دومينيك رونر) من جامعة زيورخ في سويسرا العام ٢٠٠٦، في بحثهما المعنون (الدم والحبر! لعبة المصلحة المشتركة بين الارهابيين والاعلام) ان الطرفين الاعلام والإرهابيين يستفيدان من الاعمال الارهابية . فالارهابيون يحصلون على دعاية مجانية لاعمالهم ، والاعلام يستفيد ماليا لان التقارير التي تنشر في هذا المجال تزيد من عدد قراء الجريدة وعدد مشاهدي التلفزيون، وبالتالي تزداد مبيعات الجريدة وقيمة الدعاية المنشورة عليها وزيادة قيمة الدعاية التي يبثها التلفزيون .[٤][١]

---

[١] السيد يسين ، دور الاعلام في مواجهة الارهاب ، جريدة الحياة لندن ، ٢٣\ اب \ ٢٠١٥.

[١] نقلا عن د.هايل ودعان الدعجة ، الاعلام والارهاب ، ورقه مقدمة الى مؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولي حول الارهاب في العصر الرقمي، الاردن ، ١٠-١٢ /٧ / ٢٠٠٨، ص٣.

ان تغطية العمليات الارهابية اعلاميا ، واجراء مقابلات اعلامية مع الارهابيين تعتبر جائزة او مكافأة لهم على افعالهم الاجرامية، اذ تتيح لهم المجال ان يخاطبوا الجمهور ويتحدثوا اليه عن الاسباب والدوافع التي دفعتهم لهذا الفعل ، ما يتسبب ربما بانشاء نوع من التفهم لهذه الاسباب، وذلك على حساب الفعل الاجرامي نفسه . فقد ذكر الكثير من الاشخاص المنخرطين في العمل الارهابي الذين القي القبض عليهم في العراق، انهم تأثروا بما كانت تعرضه قناة الجزيرة او غيرها في هذا المجال، فقرروا الالتحاق بالمنظمات التي تحرض على القيام بالتفجيرات والعمليات الانتحارية. اذ ان عرض المناظر والمشاهد المأساوية وتصوير الاضرار بشكل متكرر ومبالغ فيه، اضافة الى بث وجهات نظر الارهابيين التي يقصد منها اثارة الخوف، تشكل خطورة وتنطوي على ردود فعل سلبية من شأنها خدمة العمل الارهابي، خاصة في ظل تنافس وسائل الاعلام المختلفة على النقل الفوري للاحداث المتعلقة بالارهاب من اجل تحقيق سبق صحفي، لاستقطاب اعداد متزايدة من جمهور القراء والمشاهدين، والذي قد يكون على حساب القيم الاخلاقية والانسانية التي ترفض المساعدة في نشر العنف والتطرف.( ) ٥ ١

ان عدم التخصص وضعف الخلفية المعرفية للقائمين على التغطية الاعلامية التي تتعامل مع ظاهرة العنف والارهاب اثر سلبا في ايجاد الحلول المناسبة لها، وحولها الى مجرد تغطية سطحية واحيانا تحريضية واتهامية تنطوي على اتهامات واحكام مسبقة وربما مبيتة، جعلها عاجزة عن فهم خطاب الجماعات المتطرفة الاعلامي ومنظوماتها ومرجعياتها الفكرية والتنظيمية.

وتؤكد البحوث والدراسات العلمية التي اجريت في معاهد متخصصة في الغرب ان "لا معنى للإرهاب من دون وسائل الإعلام"، ذلك لأن عرض ما تنتجه ماكنة الدعاية الإرهابية وخصوصاً ما ينشره (داعش) على نحو متعمد من بيانات ومقاطع فيديو بشعة تركز على الأجساد الممزقة والأشلاء المتناثرة والآليات المحترقة، يعد اسهاما مجانياً

---

[١]) اسامة مبروك ، الضوابط الاعلامية في تغطية العمليات الارهابية، مصلحة الاعلام والاتصال بالادارة العامة، تونس، ٢٠ \ كانون الاول \ ٢٠١٦ ، ص٥.

مباشراً في الحرب النفسية التي يشنها هذا التنظيم الإرهابي وتشجيعاً على ارتكاب المزيد من الجرائم بهدف التأثير في الرأي العام وارباك بعض مفاصل الحياة في البلد المستهدف. فالارهابيين لا ينقصهم المنصات إلاعلامية التقليدية مثل الصحف الورقية ولا الفضائيات التي تروج للعنف ، وثمة العديد من الصحف والفضائيات العربية، التي تسهم بشكل مباشر أو مستتر في الدعاية (لداعش)، ولكن تأثير الصحف الورقية، لم يعد كما كان في الماضي بل آخذ في التضاءل يومياً مع الانخفاض المستمر لعدد قرائها، والفضائيات ليست منصات ملائمة لتجنيد الجهاديين أو التواصل بين أعضاء التنظيم، لذا فإن استراتيجية داعش الإعلامية قائمة على استغلال الانترنت وشبكات التواصل الأجتماعي والهواتف الذكية للوصول إلى الناس والتنسيق بين الإرهابيين، على شتى المستويات .[٦١]

وفي الوقت نفسه فإن التركيز المتعمد والعرض المتكرر للمشاهد الدموية لعمليات القتل والذبح والتي تثير الرعب والأسى لأول وهلة، يعتاد عليها المشاهد تدريجياً ويفقد اهتمامه بالآم الآخرين وتعاطفه الإنساني مع الضحايا إلى حد بعيد ويركز على أمنه الشخصي وأمن عائلته ويظل نهباً للقلق والهواجس لأنه يخشى أن يتعرض لحادث إرهابي في اي مكان من المدينة التي يسكن فيها، وهذا ما يهدف إليه الإرهابيون، اي نسيان آلام الضحايا وعذاباتهم والاستهانة بالأرواح البشرية.

يتضح مما تقدم، إن العنصر الضروري لأية سياسة فعالة ضد الإرهاب والحد من مخاطره يكمن في منع استغلال وسائل الإعلام خاصة الرقمية الالكترونية من قبل الإرهاب والتزام هذه الوسائل بالموضوعية والحيادية والمعايير المهنية في تغطيتها للعمليات الإرهابية.[٧١]

المبحث الثالث\الارهاب والفضاءات الاعلامية الرقمية الالكترونية:

تقوم إستراتيجية تنظيم (داعش) في أحد أهم جوانبها، على ترويج الخطاب الإرهابي لتحفيز فئات اجتماعية مسحوقة، أو جماعات عرقية وقومية ومذهبية مهمشة

---

[١] جمال معتوق ، مدخل الى سوسولوجيا العنف ، دار بن مرابط للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ٢٠١١، ص ٣٣٩.

[١] جودت هوشيار، العلاقة الملتبسة بين الإعلام والإرهاب ، ميدل ايست أونلاين ١٣ \ ١١\ ٢٠١٤.

إلى سلوك طريق الإرهاب. فالإرهابيون يعتبرون أنفسهم أصحاب قضية ، لذا فإن لديهم خططهم الإعلامية القائمة على خوض حرب نفسية دعائية إعلامية لإيصال ما في رؤوسهم إلى أكبر عدد من الناس عبر وسائل الإعلام. أما الهدف الرئيس لهذا النوع من الحرب، من خلال استخدام وسائل الاتصال، فهو كسب تفهم الناس وتعاطفهم، وبالتالي تجنيد أكبر عدد ممكن من الأنصار في صفوفهم.

ومع التطور التاريخي الكبير الذي شهده الإعلام والاتصال في العقود الأخيرة، متمثلاً بالانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، لجأت التنظيمات والجماعات الإرهابية إلى استخدام الإعلام الجديد بأساليب غير مسبوقة لتجنيد أعضاء جدد، وتحقيق أهدافها التدميرية من خلال نشر الفوضى، تمهيداً لجر الدول المستهدفة إلى الفتن والفوضى في الأرض وفي الإنسان.

اولا– الارهاب وفضاء الانترنت:

لقد ظهر التزاوج بين الإنترنت والإرهاب بشكل أكثر وضوحاً بعد أحداث الحادي عشر من ايلول العام ٢٠٠١، فلقد انتقلت المواجهة ضد الإرهاب من مواجهة مادية مباشرة واقعية إلى الفضاء الإلكتروني، حيث أصبح الإنترنت من أشد وأكبر الأسلحة الفتاكة. فقد استخدم أرباب الفكر الضال والإرهاب الإنترنت في معركتهم على عدة محاور أهمها:[١]

١– أن يصبح الإنترنت عاملاً مساعداً للعمل الإرهابي التقليدي المادي، وذلك بتوفير المعلومات المهمة والضرورية عن الأماكن الحساسة والمستهدفة أو كوسيط في عملية التنفيذ.

٢– تأثير الإنترنت العضوي والنفسي من خلال التحريض على بث الكراهية والحقد وحرب الأفكار.

٣– انه يعطي صورة رقمية دقيقة من خلال استخدام آلياته الجديدة في معارك تدار رحاها في الفضاء الإلكتروني والتي لا يقتصر تأثيرها على بعدها الرقمي وتتعداه لإصابة أهداف أخرى.

---

[١] احسان محمد حسن، علم الاجتماع الجريمة ، دار وائل للنشر والتوزيع ، ط١ ، عمان ، ٢٠٠٨، ص١٠٦.

وتجدر الاشارة هنا الى ان مستخدمو الإنترنت في العالم العربي حققوا أكبر وتيرة نمو في العالم كله في الفترة بين العامين ٢٠٠٠– ٢٠٠٧، بلغت نسبتها ٩٣,١٨% بعدد يتراوح بين ٢٨–٣٣ مليون مستخدم من المجموع العالمي للمستخدمين والبالغ عددهم ١,٣١٩ بليون مستخدم بنهاية العام ٢٠٠٧، تضاعفت هذه الارقام حتى العام ٢٠١٦، وأصبح المتحدثون باللغة العربية يمثلون المرتبة العاشرة في العالم، وهذا الرقم مرشح للارتفاع وبسرعة هائلة، حيث ما زال يُعدُّ ضئيلاً إذا ما قورن بالدول الأخرى، إذ يشكل العرب المتعاملون مع الإنترنت ٧,٥% من عدد السكان، بينما في أوروبا فيبلغ ٣٥,٥% من العدد، و٦٧,٤% في أمريكا الشمالية، و١٧% من سكان الصين يتعامل معها.

ومن المهم أن نعرف بأن الإرهابي لم يعد يتسلح ببندقية وقنبلة فقط، أنما اليوم فيتسلح بجهاز حاسب محمول وآلة تصوير. وهذا الذي حول الإنترنت لأداة رئيسة في النشاط الإرهابي الدولي. اذ خدم الإنترنت الخلية الإرهابية من حيث تضخيم الصورة الذهنية لقوة وحجم تلك الخلايا التي تمتلك عدداً قليلاً من الأفراد لديهم أو لدى أحدهم خبرة بالإنترنت وبرامج الملتيميديا لبث رسائل إعلامية تخدم أهدافهم لشن حرب نفسية ضد مستهدفيها والدعاية لأهدافها وأنشطتها بعيداً عن وسائل الإعلام التقليدية. وكذلك لتحقيق الترابط التنظيمي بين الجماعات والخلايا ولتبادل المقترحات والأفكار والمعلومات الميدانية حول كيفية إصابة الهدف واختراقه، والتخطيط والتنسيق للعمل الإرهابي، وأيضا في تدمير مواقع الإنترنت المضادة واختراق مؤسسات حيوية أو حتى تعطيل خدماتها الإلكترونية.

إن من أهم العناصر التي تخدم الخلايا الإرهابية التي توفرها لها الإنترنت كما ذكرها عدد من المتخصصين:[١]

١– التنقيب عن المعلومات، حيث إن شبكة الإنترنت عبارة عن مكتبة هائلة ومليئة بالمعلومات الحساسة والخطيرة.

[١] د. يوسف بن أحمد الرميح ، الإرهاب والإعلام الجديد (الإرهاب الرقمي)، جامعة القصيم، ٧\ ١اذار\ ٢٠١٥.

٢- الاتصالات، حيث تساعد الشبكة الإلكترونية على الاتصالات بين أعضاء الخلية الإرهابية بعضهم ببعض والتنسيق فيما بينهم ويرجع ذلك لقلة تكاليف الاتصالات مقارنة بالوسائل الأخرى، كما تمتاز بوفرة المعلومات التي يمكن تبادلها بالصوت والصورة، أضف لذلك السرية والخصوصية الكبيرة التي من الممكن تفعيلها بسهولة.

٣- التعبئة وتجنيد إرهابيين جدد، وهذا الأمر يحافظ على استمرار الخلية وبقائها، وهم يستغلون تعاطف الآخرين من مستخدمي الإنترنت مع قضاياهم ويجتذبون الصغار بعبارات حماسية مثيرة خاصة من خلال غرف الدردشة الإلكترونية.

٤- إعطاء التعليمات والتلقين الإلكتروني، وذلك بواسطة مواد مرئية ومسموعة تشرح وببساطة طرق صنع القنابل والأسلحة الكيماوية وغيرها.

٥- التخطيط والتنسيق، حيث تعد الإنترنت وسيلة اتصال بالغة الأهمية بالنسبة للمنظمات والخلايا الإرهابية، حيث تتيح التنسيق لشن هجمات إرهابية ويستخدم الإرهابيين (emails وchat rooms) لتدبير الهجمات الإرهابية وتوزيع الأدوار وتنسيق الأعمال والمهام لكل عضو في الخلية.

٦- الحصول على التمويل، حيث إن الإرهابيين يحصلون من الإنترنت على قوائم إحصائية سكانية للتعرف على الجمعيات الخيرية والأشخاص ذوي القلوب الرحيمة ومن ثم استجدائهم لدفع التبرعات الصدقات لأشخاص اعتباريين أو مؤسسات خيرية يمثلون واجهة لهؤلاء الإرهابيين وذلك بطرق لا يشك فيها المتبرع مطلقا بأنه يساعد إحدى المنظمات الإرهابية.

٧- مهاجمة المنظمات الإرهابية الأخرى ، حيث إن الإنترنت هي حلبة مصارعة بين المنظمات وبين الخلايا وحتى أعضاء الخلية الواحدة ، وتمتلئ المواقع الإلكترونية بالسباب والشتائم واللعان بينهم.

وللإرهاب الرقمي الإلكتروني عدة خصائص لعل أهمها:[٢]

١) إن الإرهاب الرقمي الإلكتروني لا يترك أيّ دليل مادي بعد ارتكاب جرائمه وهذا مما يصعب عملية التعقب واكتشاف الجريمة أساساً.

٢) سهولة إتلاف الأدلة في حال العثور على أي دليل يمكن به إدانة الجاني.

٣) إن مستخدمي هذا النوع من الإرهاب يمتازون بخلفيات وخبرات في استخدام الأجهزة والتقنيات الحديثة.

٤) إن الإرهاب الرقمي الإلكتروني يحدث في بيئة هادئة لا تحتاج إلى القوة والعنف واستعمال الأسلحة وإنما ما يحتاجه هو جهاز حاسب آلي وبعض البرامج وشبكة إنترنت.

٥) عادة ما تتم العمليات الإرهابية بتعاون عدة أشخاص او (منظمات إرهابية).

للأسف لقد أصبح اليوم وفي عصر الإرهاب الرقمي الحاسب الآلي وكاميرا الفيديو المحمولتين باليد أصبحت بأهمية وخطورة الكلاشينكوف وقذيفة (الار بي جي). ولقد استغل الإرهابيون الحاسب الآلي والكاميرا إلى أقصى حد ممكن فأصبحت تقدم أدلة عسكرية ودورات تدريبية على شكل كتب وأفلام وسلايدات (باور باوينت) تتضمن معلومات شتى عن الأسلحة والتكتيكات والاغتيالات وصنع المتفجرات والسموم. بحيث تبدو شبكة الإنترنت وكأنها معسكر تدريب افتراضي للإرهابيين، تعلم أصول صنع المواد المتفجرة والأحزمة الناسفة وغيرها. هذه المواقع الإرهابية والمتطرفة من الصعب جداً تعقبها لأنها تظهر على الشبكة الإلكترونية ثم تختفي سريعاً. والأصعب من ذلك معرفة وتتبع الأشخاص خلفها والمسؤولين عنها، وذلك لأن إمكانية إخفاء الهوية على الإنترنت تزداد سهولة. ولقد نشرت صحيفة (النيويورك تايمز) تقريراً يؤكد أن ٩٠% من الهجمات الإرهابية استخدم فيها متفجرات صناعة يدوية من تلك التي

---

[٢] د. نصيرة تامي ، دور الاعلام الفضائي في التصدي لظاهرة الارهاب :الاعلام الفضائي العربي نموذجا، كلية علوم الاعلام والاتصال ، الجزائر ، ٢٠١٣، ص ٧٨.

توجد وصفاتها بكثرة على شبكة الإنترنت. ولقد لعب البريد الإلكتروني دوراً مهماً في التواصل بين الإرهابيين وتبادل المعلومات بينهم.[١]

ثانيا– الارهاب وشبكات التواصل الاجتماعي:

لقد سخر(داعش) شبكات التواصل الاجتماعي لنشر الرعب بين الناس بطريقة لم يشهد العالم لها مثيلا، واستخدم التقنية الحديثة لتوثيق أعماله الميدانية عبر الصور ومقاطع الفيديو المروعة، بغية إبراز قوة التنظيم وإيصال رسالته إلى أكبر شريحة من البشر لكسب عناصر جديدة تدعمه على أرض المعارك التي يخوضها عناصره. وفق استراتيجية اعلامية (منسقة) وأن مجموعات (داعش) تعدّ الأولى من نوعها التي تستخدم وسائل الإعلام الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي كسلاح فعال في الحرب. فقد أفادت دراسة أمريكية أن ما لا يقل عن (٤٦) ألف حساب على تويتر مرتبطة بتنظيم (داعش) الإرهابي حتى نهاية العام ٢٠١٤. كما جاء في الدراسة التي أعدها معهد بروكينغز ومولها "جوجل ايدياز" العام ٢٠١٥، أنه بين شهر أيلول وكانون الأول العام ٢٠١٤، استخدم (٤٨) ألف حساب على تويتر من قبل(أنصار تنظيم داعش)، ثلاثة أرباع هذه الحسابات ناطقة بالعربية، و(٢٠%) بالانجليزية و(٦%) بالفرنسية، وصولاً إلى تقنية الصور عالية الجودة من خلال فيديوهات تتميز بالجودة الفنية.[٢]

وهذه الحسابات على تويتر المرتبطة (بداعش)، ينقسم أصحابها إلى فئتين، الأولى لمتشددين والثانية لمؤيدين، وهذه الحسابات تغرد بشكل مستمر، ربما كل ثانية، وتروج للعمليات الميدانية التي ينفذها(داعش)، كذلك تسوق للتهديدات والعمليات المزمع تنفيذها. فإتقان (داعش) في استخدام الإعلام الرقمي وتوجه المتشددين لوسائل التواصل الاجتماعي يرجع لأسباب أربعة، هي:[٣]

---

[١]) وجيه الدسوقي المرسي، الاساليب الالكترونية الحديثة التي تستخدمها التنظيمات الارهابية في الجرائم الارهابية ، ندوة دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للارهاب، جامعة نايف، الجزائر، ايلول\سبتمبر ٢٠١٤، ص٦٨.

[٢]) د. عبدالله الطوالبة ، الإعلام والإرهاب الإلكتروني ، في ندوة: دور الفضاء الإلكتروني في صناعة التطرف والعنف– منتدى الوسطية للفكر والثقافة ، الاردن ، ٢٠١٦/١١/١٤.

[٣]) كريم كمال الاعلام ومواجهة الارهاب ، صحيفة الوفد الالكترونية ، ٢٣\ شباط \ فبراير ٢٠١٥.

١–سرعة التفاعل.

٢– سهولة التغرير بأكبر شريحة عمرية مهتمة بالشبكات الاجتماعية، وهي شريحة الشباب.

٣– الوصول الفوري للأفراد.

٤– نوعية الأعمال القتالية المنفذة.

فضلا عن ان التنظيم يعد مؤيديه بأمور من بينها:

– إعادة الممتلكات إلى أصحابها الشرعيين.

– ضخ ملايين الدولارات في الخدمات التي تهم الناس.

– تحقيق الأمن والاستقرار.

– توفير الغذاء والمنتجات الاستهلاكية.

– خفض معدلات الجريمة.

– رعاية الأرامل وكفالة الأيتام.

– إلغاء الرسوم والضرائب.

– تسليح القبائل لمواجهة الحكومات.

ومن دون استخدام تلك الأدوات لم يكن بمقدور هذه التنظيمات أن تحقق أهدافها مع توفير ذلك الوقت والجهد، بالإضافة لميزة الابتعاد والتخفي بعيداً عن قبضة الأجهزة الأمنية للدول المستهدفة. فما يتميز استخدام شبكات التواصل الاجتماعي هو:(٤ ٢

١) تقليل العبء المادي، حيث إن الاعتماد على آلية منخفضة التكلفة يتيح نشر المعلومات عن التنظيمات وكيفية التواصل مع أعضائها، بالإضافة إلى إتاحة تدفق المعلومات وتسهيل تشكيل المجموعات وتقليل تكلفة تجنيد الأعضاء وإيجاد حوافز حماسية للمشاركة.

٢) تدعم وتعزز وجود هوية جماعية ووجود إحساس وانتماء بين أفراد المجموعة الواحدة، حيث تربطهم قضية واحدة، وهدف مشترك، وقيم متماثلة.

---

[٢٤] (Philip Seib & Dana M. Janbek, Global Terrorism and New Media: The Post-Al Qaeda Generation, London: Routledge, 2011

٣) إيجاد مجتمعات للتواصل الإلكتروني يتشارك أعضاؤها بالأفكار والنقاش، وتتيح تأسيس علاقات واسعة، وتُمكن من قيام علاقات وجهاً لوجه، على الرغم من بعد المسافات الجغرافية.

ونظراً للأهمية المتزايدة لشبكات التواصل الاجتماعي، (فيسبوك وتويتر ويوتيوب وإنستاجرام) وغيرها، فان هنالك اهدافا رئيسة يعمل تنظيم (داعش) الارهابي على تحقيقها وتوظيفها من خلال استخدامه لشبكات التواصل الاجتماعي وعلى مستويات عدة :

١- التنسيق:

يعد (تويتر) أحد أهم وسائل التواصل الاجتماعي التي تستخدم للتفاعل والتنسيق أثناء العمليات الإرهابية، وتكمن الميزة الأساسية في (تويتر) بالنسبة إلى الجماعات الإرهابية في أنه يوفر مجتمعات افتراضية متغيرة ، تتكون بصورة تلقائية خلال الأحداث الكبرى ، وهو ما تستفيد منه تلك الجماعات من خلال متابعة أحدث المعلومات عن أي قضية تظهر في المجال العام.

ان وسائل التواصل الاجتماعي تعتبر في غاية الاهمية في إطار ما أسماه البعض (شبكات الكوادر)، التي تعد أحد أساليب استخدامها كمساحات افتراضية مغلقة، تعمل على التواصل بين كوادر التنظيم المسلح كأداة عابرة لقيود المكان، وذلك من أجل التدريب على تكوين خلايا تنظيمية، واستقطاب مزيد من الكوادر وتدريبهم على استخدام الأسلحة، والتنسيق للعمليات المسلحة وتوقيتها، والتدريب على صنع القنابل البدائية.(٥ ٢)

٢- تجنيد الاتباع ونشر الأفكار والمعتقدات:

ان وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي تمتلك في عصرنا الحالي السلطة الأقوى على وجه الأرض، فلديها القدرة على جذب الجماهير والتحكم في عقولهم، وهذا ما أدركه تنظيم (داعش) الإرهابي الذي رأى أن الطريق الأمثل للوصول إلى مؤيديه

---

٢) ابو العلا ماضي واخرون ، الارهاب جذوره وانواعه وسبل علاجه ، ابحاث ندوة مكافحة الارهاب ، لندن ١١-١٣\٣\٢٠١٤، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي ، القاهرة ٢٠١٥.

في أسرع وقت ممكن لنشر أفكاره المتطرفة هو اهتمامه بهذه الشبكة، وإنشاؤه المؤسسات الإعلامية المختلفة، سواء الصحف والوكالات ، مثل (أعماق)، أو المجلات مثل (دابق)، أو إذاعة (البيان)، بالإضافة إلى استخدامه للإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

وبجانب العمليات الإرهابية والمعارك العسكرية والميدانية التي يشنها ويقوم بها تنظيم(داعش) في العراق وسوريا ، ثمة عمليات ومعارك أخرى يديرها هي الأشد خطرا على البشرية، وتتم عبر الوسائل التكنولوجية ، فمن خلال تلك الوسائل الإعلامية يقلب المعادلات والموازنات لمصلحته. وإذا كانت التنظيمات المتطرفة كافة قد حاولت أن تروج لأفكارها بالاستعانة بـ (السوشيال ميديا) للتجنيد والتمويل، إلا أن (داعش) فاجأ الكل بقدرته الاستثنائية على استغلال المواقع الاجتماعية في نشر أيديولوجيته وتجنيد أكبر عدد من الشبان حول العالم، ومواكبة واستخدام أكثر الوسائل تطورًا وتقنية وتوظيفها لمصالحه الميدانية وأفكاره المتطرفة.

اذ يعد (فيسبوك) من أكثر وسائل التواصل الاجتماعي استخداماً في تجنيد المتطرفين، وغالباً ما تقوم الجماعات الإرهابية بإنشاء(مجموعة **Group**) على (فيسبوك) لاجتذاب المتوافقين فكرياً معها، حيث تركز المجموعة في أطروحاتها على فكرة إنسانية بالأساس، كدعم الفلسطينيين أو الجهاد بصفة عامة، ومع زيادة عدد الأعضاء المنتمين لهذه المجموعة، فإن المواد الجهادية يتم وضعها تدريجياً عليها بطريقة لا تستهجن الأفعال الجهادية أو تدينها في الوقت نفسه، حتى لا تنتهك سياسة (فيسبوك)، ثم يتم بعد ذلك توجيه أعضاء المجموعة مباشرة إلى المواقع أو المنتديات المرتبطة بالجماعة الإرهابية. ويُمكِّن (فيسبوك) بهذه الطريقة من تجنيد الأعضاء من أنحاء العالم كافة من دون أن يمثل ذلك تهديداً لأمن التنظيم.[٦] يتم ذالك عبر مبرمجين متخصصين لحث المجندين على تنفيذ أجندته. ومن بين أنشط تنظيم(داعش)، في هذا الصدد قيامه بنشر الصور والفيديوهات كمجزرة سبايكر وإحراق

[٦]) صحفي داعشي يكشف اسرار الالة الاعلامية للتنظيم الارهابي ، مبالغة وتهويل واهتمام شديد بالفديوهات ، بوابة العين الاخبارية ، ابو ظبي ، ١٣\ ١١ \ ٢٠١٦.

الطيار الاردني (معاذ الكساسبة) ونحر الرهينتين اليابانيتين والمراسلين الغربيين وعمال الإغاثة ونحر المصريين الاقباط وغيرها من الاعمال الوحشية، عبر وسائل التواصل الاجتماعي و(تويتر) بصورة خاصة لسهولة استخدامه عبر الهواتف النقالة. ويعمل مبرمجو(داعش) على ابتكار تطبيقات مثل التطبيق الذي يتيح إرسال منشورات (داعش) للمشترك مباشرة لدى نشرها وإعادة النشر التلقائي لمتابعي المشترك. وقد ذكر تقرير حديث لقناة (السي إن إن) الإخبارية ان داعش تنشر أو تعيد نشر ما يزيد على ٩٠ الف مادة إعلامية ودعائية يوميا في وسائل التواصل الاجتماعي(اليوتيوب وتويتر وفيسبوك والإنستاجرام والكيك) وغيرها بغرض التواصل والتجنيد والدعاية والحشد.(٧ ٢)

ويترجم تنظيم (داعش) دعايته الإعلامية إلى أكثر من سبع لغات، منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والهولندية والروسية والإندونيسية، وله حسابات بهذه اللغات في مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة (تويتر وفيسبوك). وبحسب الوكالات العالمية فإن نشاط التنظيم دائمًا ما يكون متواصلًا على مدار ساعات اليوم. وحتى مع محاولات موقع (تويتر) إغلاق بعض الحسابات الرسمية لمراكزه الإخبارية، فإنه سرعان ما يستبدل بها أخرى، وينشط خلالها.

اما الخطاب الاعلامي فيستخدم تنظيم (داعش) خطابا موجه للعرب، يعتمد على الخطاب السلفي المتشدد، ويبث في أغلب الأحيان تفسيرات متشددة منسوبة لعلماء الدين الإسلامي القدامى، في محاولة لإقناع الشباب بالانخراط في صفوفهم، بتذكيرهم بأن (الجهاد الذي لا حياة من دونه)، بينما الخطاب الآخر الموجه للغرب يكون أكثر تحضرا وحداثة، حيث يوجه التنظيم للغرب مقاطع فيديو بلغاتهم وهم يداعبون القطط ويغنون ويلعبون الكرة، ويبثون صورا للناس في يوم عمل عادي وهم في الأفران والمخابز، تظهر عليهم الارتياح والاستقرار، في دلالة على أن الحياة تحت راية (داعش) طبيعية وسعيدة، لكنها تستلزم الجهاد الذي يحقق لهم العدالة الاجتماعية.( )

---

٢) د.يوسف بن أحمد الرميح،الإرهاب والإعلام الجديد(الإرهاب الرقمي)،المصدر سبق ذكره.

٢) مؤتمر الإعلام والإرهاب الوسائل والاستراتيجيات، جامعة الملك خالد \ كلية العلوم الانسانية \ قسم الاعلام والاتصال \ المملكة العربية السعودية ، ١٥– ١٧ نوفمبر ٢٠١٦.

كما يعتمد التنظيم الإرهابي على فكرة الإغراق المعلوماتي، في محاولة للوصول إلى أكبر عدد ممكن، لإقناع متابعيه، وذلك من خلال الدخول على المواقع والوكالات الكبيرة، وإغراقها بالتعليقات الممتلئة بالمدافعين عن التنظيم على الأخبار التي تتناوله بالسلب أو الإيجاب، حتى إن مواقع مثل اليوتيوب وغيره تشهد سجالات كبيرة بين مؤيدين ومعارضين (لداعش) على فيديوهات تحقق مشاهدات كبيرة.

اذ يرى الباحث الأمريكي المهتم بشؤون الجماعات المسلحة (جي ام بركر) ان (داعش) انتهج سياسة الإغراق المعلوماتي في كل وسائل التواصل الاجتماعي، حيث إن عدد التغريدات في تويتر كان كافيًا بحيث تظهر عبارة (قادمون يا بغداد) أو غيرها من العبارات المرتبطة بها. إذا ما كتبت كلمة "بغداد"، بحيث تظهر تغريدات محددة، استطاع تنظيم (داعش) استثمار (تويتر) من خلالها، مؤكدًا أن مواقع التواصل فيها كم ترويجي لا يمكن حتى للباحث أن يتابعه من كثرته وسعته وعدده، وتجد هذا الإغراق المعلوماتي في عدد من المواقع المهمة، والتي يكثر التعليق والنقاش فيها على المواضيع التي تتناول شأن التنظيم الإرهابي. فشعبية مواقع الشبكات الاجتماعية هي وسيلة لجذب الأعضاء من جميع أنحاء العالم خاصة فئة الشباب. اذ يعتمد تنظيم(داعش) على جيش من المدونين والكتاب والمتفرغين لمتابعة الإعلام الاجتماعي، فهنالك أكثر من ١٢ ألف حساب تويتر مرتبط ومساند للتنظيم، كما استخدم ما يسمى بقنابل تويتر "الهاشتاجات"، عبر متابعة أكثر الهاشتاجات رواجًا على تويتر، مثل هاشتاج كأس العالم ٢٠١٤، ويرسل رسائل باستخدامها، حتى يراها كل متابع لذلك الهاشتاج، حتى ولو لم يكن مهتمًّا بما يقوله (داعش)، وعمل على التمييز بين اهتمامات الدول، فاستخدم تويتر في الخليج، وفي العراق وسوريا والدول العربية الأخرى يستخدم الفيسبوك.[٢]

[٢] محمود علي، كيف ينجح الإعلام الداعشي في استقطاب مؤيديه؟ موقع البديل الالكتروني ، ٢٦\ اذار\ مارس\ ٢٠١٦.

ثالثا– في المشهد العراقي:

لجأ تنظيم القاعدة، على سبيل المثال، إلى استخدام الانترنت لتوزيع المواد بصفات مجهولة، في حين اتخذ تنظيم(داعش) الارهابي توجها مباشرا، خاصة عند نشر أفلامه عن مهاجمة المدن أو عمليات الإعدام. وقد تبين من خلال حصيلة عمليات رصد لوسائل الإعلام الاجتماعي لعام ٢٠١٤، أن (داعش) نجح في خلق تفاعل مع ما مجموعه ٧٠٠ ألف حساب لمناقشة قضايا المجموعات الإرهابية، ومع الهجوم على مدينة الموصل (شمال العراق) في نفس العام، ارتفع نشاط النشر حتى وصل إلى ما يقرب من٤٠ الف، تغريدة في يوم واحد تطلق من شوارع المدينة.

وحاول "تويتر" في تلك الفترة مواجهة منشورات تنظيم (داعش)، من خلال تعليق أكثر من الف حساب مشتبه بعلاقاته بالجماعات الإرهابية.

ويعتمد تنظيم (داعش) الارهابي خاصية (الهاشتاگ) المثيرة للاهتمام والتي توفر انتشاراً واسعاً وسريعاً لـ"التغريدة"، والتي تركز على مجموعة الرسائل والمفاهيم المتعلقة بالتنظيم، ما يجذب عدد غير قابل للحصر من المهتمين، ويجري تحميل أشرطة الفيديو والصور يوميا من قبل مقاتلي التنظيم، والتي يتم مشاركتها على الصعيد العالمي سواء من قبل المستخدمين العاديين أو المؤسسات الإخبارية.

وينشر أنصار التنظيم أخبار نشاطاته في العراق تحت هاشتاكات رئيسية تماثل التقسيم الإداري الذي اعتمده التنظيم #ولاية_بغداد، #ولاية_الفلوجة، #ولاية_الأنبار، ولاية_صلاح_الدين، ولاية_ديالى، #ولاية_الفرات، ولاية_كركوك، ولاية_نينوى، ولاية_الجنوب، تربط بها هاشتاكات فرعية باسم المدينة أو المنطقة التي تشهد الحدث الأكثر سخونة في وقتها. ومثال ذلك ما جرى في ناحية البغدادي (الأنبار) الذي يمكن أخذ عملية الهجوم عليها كنموذج معياري لكيفية استخدام التنظيم لمواقع التواصل الاجتماعي "تويتر" و"فيسبوك" للترويج لمشروع دولته ومنحها المصداقية بسرعة ودقة نقل المعلومات من عين المكان.

ويمكن ان نؤشر هنا الى ان أبرز الملاحظات التي تم رصدها بتتبع هاشتاك #ناحية_البغدادي وهاشتاك #عين_الأسد من يوم ٢٠١٥/٠٢/١١ إلى يوم ٢٠١٥/٠٢/١٤ كالتالي:

أولاً: ظهور ٤٠ حساباً مؤيداً بين الأكثر انتشاراً بحسب موقع "تويتر" وبواقع ٢٤٥،٥٦٨ متابعاً.

ثانياً: الزخم والتنسيق العالي في نشر معلومات سريعة ومحددة ومدعمة بالصور والفيديوهات من مسرح العمليات الاستمرار والكثافة والمواظبة على شحذ همم الأنصار والمتابعين بسيل من التحديثات التي سرعان ما تدعمها بروابط لمواقع قنوات فضائية عربية وروابط صحف أمريكية ومقاطع فلمية لنشرات أخبار كبريات الشبكات التلفزيونية العالمية.

ثالثاً: نشر البيانات الحكومية والسخرية منها عن طريق الزعم بتضارب المعلومات الواردة فيها.

رابعاً: الكشف عن خطة الهجوم وكيفية تنفيذه والدفع بالتوقعات لإنجازات أكبر عن طريق مناشدة الأنصار والمتابعين الصلاة والدعاء من أجل تحقيق احتلال القاعدة الإستراتيجية.

خامساً: نشر إصدار مرئي عن عمليات لمسلحي التنظيم وبنفس جودة التصوير والإخراج المعروفة والترويج بإصدار قريب لهجوم ناحية البغدادي.

سادساً: تعدد الحسابات لكل مستخدم وربطها مع بعضها البعض، لرفع تقييمها وتقويتها ضد البلاغات المضادة، وتبادل الدعم بين المستخدمين والقيام بحملات إعادة تغريد لصالح بعضهم البعض، ومشاركة الخبرات في تفادي الحظر عبر تغيير الاسم والتعريف بأحدث معدات الإيصال والتصوير، كما في تغريدة (شؤون عسكرية @eszeszesz888 عاجل مهم جدا #داعش #الدولة_الإسلامية http://www.snooperscope.co.uk كاميرا تعمل مع اغلب الهواتف. #الخلافة_الإسلامية #نشر #ليبيا #تونس).

سابعاً: دمج "هاشتاك" العملية مع "هاشتاكات" عامة أخرى مثل المواعيد الرياضية الكبرى كمباريات الأندية الأوربية في دوري الأبطال وغيرها.

ثامناً: حسابان يتجاوز عدد متابعيهما الأربعين ألفاً، وهما (شؤون عربية سنية @shu2un_arabeyya، عاجل السعودية @News_3ajel_Ksa)، وحساب واحد يتجاوز عدد متابعيه الثلاثين ألفاً (عراق الفاروق @Iraqalsunna)، وحساب اخر يتجاوز عدد متابعيه العشرين ألفاً (العراق الآن @Iraq_now2)، فيما يتجاوز حساب (يمني وأفتخر بإسلامي @ymn1313) ١٠ آلاف متابع.

تاسعاً: ٧ يتجاوز عدد متابعيها الخمسة آلاف (م.غريب الإخوان @vbvbvbvb25، نيـ صحوات ـوز @ETSSU1، أبوثابت الجزراوي @raqqanew، عبدالله الرشيدي @al3absy2، آنبارية بس زرقاوية @faresa_1_، أبو حلا الشمري @O_dwlh، العزاوي العزاوي @ttmoedm)

عاشراً: ١١ يتجاوز عدد متابعيها الألفين (محمد الزهيري ٦٩ @mohdzuhairy69، سعد ساهر @alialijj354، أبوالبـ العتيبي ـراء @spkvxfz5_tfh، ابو بكر @sa87_as، سهم البغدادي @sahm_albaghdady، أحرار العراق @iraqiifreedom، ..باقية يا صحوات... @I١١_١٠١، سليل المجد @HoojJkl، السيناتور @Senator_14، مبايع خليفة المسلمين @mbayakhalifa، ابو بكر الانصاري @bookx123،).

أحد عشر: ٩ يتجاوز عدد متابعيها الألف (أبو ميسرة العراقي @abu_maisraa، الأنبار الآن @AnbarState، سيفُ الله الهشام٢ي @saif_alhshaamy، سيف الشمري @TR2014T، خالدالفهداوي @khalid1227k، براق الخلافة ٥ @rbbaay، جهادي (٤)

@Jihadi_4، شبل الزرقاوي @Shbil88، ابو_عثمان_الموصلي @alimhz12)

أثنا عشر: الحسابات المناهضة التي استخدمت ذات الهاشتاكين ولم تتجاوز الأربعة حسابات وبواقع ١٩،٩٨٤ متابعاً (الخالة أم دريد @omdored، – URUK @altamimiabc IRAQ، قناة الغدير @alghadeer_tv، حسين المياحي @swathosen69)، بينها اثنان لوسيلتين إعلاميتين عراقيتين إحداهما فضائية دينية.

في المقابل غابت كل المواقع الإخبارية العراقية عن الظهور على "تويتر" التي أقتصر نشاطها على تكرار البيانات الرسمية المقرونة بصور قديمة، عن صد هجوم مسلحي التنظيم على قاعدة عين الأسد ومن ثم قيام الجيش العراقي والعشائر بهجوم مضاد وطرد المسلحين خارج مركز ناحية البغدادي. صفحتان وحساب واحد، (الاعظمية نيوز، Duhok tv، شفق للثقافة والاعلام)، وبواقع ١٢٢،٧٠٠ متابعاً هو كل ما أظهره البحث بتتبع نفس الهاشتاكين (#عين_الأسد و #ناحية_البغدادي) وللفترة ذاتها، وتشمل صفحة إعلامية وقناة تلفزيونية وحساباً شخصياً بعنوان (موقع إخباري)، اكتفت بنقل البيانات الرسمية المعتادة عن تأكيد صد الهجوم والقضاء على عشرات المسلحين، وانعدام التحديثات على الخبر وإرفاقها بصور غير محددة المكان والزمان.

ويعود عدد متابعيها الكبير إلى مرور سنوات عدة على إنشائها وعدم تعرضها لخطر الحظر، في حين غابت المواقع الإخبارية العراقية بالكامل عن الظهور عند تتبع الهاشتاكين. وبعد التدقيق اتضح بأن الغالبية العظمى من المواقع الإخبارية العراقية لا تستخدم الهاشتاك في الترويج لأخبارها وليست معنية باستهداف جمهور التنظيم الارهابي بمن فيها أشهر وأبرز المواقع الإلكترونية المعروفة مثل (المسلة، خندان، الغد برس)، بينما تقصر المواقع التي تستخدم الهاشتاك على نشر تصريحات الحكومة العراقية والناطق باسم وزارة الدفاع الأمريكية.( )

[٣]) نقلا عن بيت الاعلام العراقي ، ترسانة داعش الاعلامية (الجزء الثاني – تغريدة الموت) ، ٢٠١٦.

المبحث الرابع \ سبل المواجهة اعلاميا:

لاشك أنه بدون استراتيجية واضحة في التعامل مع الإرهاب وخاصة مع تنظيم (داعش)، فإن خطط المواجهة لن تكون فاعلة، فبدون وعي حقيقي بخطورة الحرب التي نواجهها، وكونها حربا ممولة من قوي إقليمية ودولية تسعي لإضعاف بلدنا واستمرار حالة الفوضى، يصبح التعامل مع قضية الإرهاب تعاملا جزئيا وقاصرا ، فنحن لا نواجه حوادث إرهابية تقع هنا وهناك مثلما هو الحال في دول أخرى، لكننا في الحقيقة نواجه حربا شاملة تهدف والى إسقاط الدولة وتفكيك مؤسساتها.

من هنا تأتي اهمية ان تتضافر الجهود الحكومية وغير الحكومية، الامنية وغير الامنية، جماعات وافراد، في مواجهة الالة الاعلامية الرقمية للتنظيم الارهابي. وتبرز في هذا الصدد أهمية دور الاعلام في مواجهة الارهاب والتطرف والتي تنطلق من التطور الصناعي والتقني والاجتماعي والربط إلالكتروني للعالم من خلال شبكات المعلومات والفضائيات والإنترنت، وانتشار المدن الكبيرة والعشوائيات السكانية، مما جعل من الصعب على أجهزة الأمن الكلاسيكية تحقيق الأمن بأجهزة رسمية محدودة العدد والعتاد والأهداف في ظل ظروف أمنية عالمية وإقليمية متغيرة ومتعددة، كل تلك المتغيرات استدعت تحولا جذريا في مفهوم الأمن العام، تجاوز كثيراً معوقات الفكر التقليدي إلى آفاق بعيدة لا تقف عند حد.

لذا لابد من تحديد بعض النقاط والتي يجب تطبيقها من اجل ان يقوم الإعلام بدوره على الوجه الأكمل في محاربة الارهاب وقدراته الاعلامية الرقمية الالكترونية:( )

أولا– لابد من وضع استراتيجية إعلامية موحدة وخطاب ديني عقلاني على مستوى العالم الأسلامي والعربي تلتزم به جميع وسائل الاعلام لمواجهة إعلام التنظيمات الإرهابية المختلفة ومنها تنظيم (داعش).

ثانيا – تنظيم دورات متخصصة وورش عمل منتظمة ومتتالية للصحفيين والاعلاميين لتدريبهم على إعداد وتقديم البرامج التوجيهية والتوعوية والثقافية والاخبارية وادارة

---

[٣]) دور الاعلام في مكافحة الارهاب ، مؤتمر دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الارهاب والتطرف ، جمعية اصدقاء عمان ، ٧\ نيسان \ ابريل \ ٢٠١٥.

البرامج الحوارية واجراء المقابلات وكتابة المقابلات المهنية والتي تصب جميعها في تحقيق دور الإعلام في مكافحة الارهاب .

ثالثا– إصدار ميثاق شرف يحافظ على الدقة والمصداقية والموضوعية والحرية واحترام مشاعر ومقدسات الآخرين .

رابعا– الاهتمام بفئة الشباب في انتاج البرامج الثقافية والفكرية والدينية والتي تخاطب عقولهم وتعتمد على المنطق والتحليل العلمي المنهجي والحجة والاقناع والابتعاد عن إعلام التهويل وخطاب الكراهية.

خامسا– التركيز على وسائل التواصل الاجتماعي حيث ان المنظمات الارهابية تعتمد على هذه الوسائل (كالفيسبوك والتوتير) وغيرها للوصول الى الشباب لنشر افكارها المتطرفة وبث روح العدوانية والكراهية في نفوس هؤلاء الشباب. لذا يجب التصدي لذلك واتقان عمليات التواصل الاجتماعي عن طريق هذه التكنولوجيا الحديثة لتفنيد الافكار الارهابية المتطرفة ودحضها ومحاربتها عن طريق التواصل مع الشباب.

سادسا – توفير المعلومة الدقيقة لوسائل الإعلام من مصادرها الموثوقة.

سابعا : العمل على تنمية روح الانتماء للوطن والارض والعمل على تماسك الجبهة الداخلية والوحدة الوطنية .

ثامنا– إبراز الأضرار المباشرة التي تقع علي المواطنين جراء أعمال العنف والإرهاب ، بحيث تصبح قضية القضاء علي الإرهاب قضية شخصية لكل مواطن .

تاسعا– الاعتماد علي القصص الإنسانية لجذب التعاطف الواسع من المواطنين مع أجهزة الدولة في مواجهة الإرهاب .

عاشرا– تقديم رسالة إعلامية مضمونها الأمل في المستقبل وحتمية الانتصار على الإرهابيين والتركيز على الانتصارات التي يحققها الجيش العراقي كل يوم على تنظيم (داعش) لرفع الروح المعنوية للمواطنين .

ولما كان النشاط الإعلامي على درجة كبيرة من الأهمية في ظل الاستراتيجيات الأمنية الشاملة والحديثة ، فان هذه الاستراتيجيات لا تكتفي بملاحقة المنحرفين والإرهابيين الذين يعثون في الأرض فساداً ويرعون الناس، وإنما أصبحت تأخذ بعداً

آخر يشتمل على الدراسة والتحليل لكافة المتغيرات الإقليمية والعالمية وأثرها على مستقبل الأمن الوطني، والتحرك من أجل مواجهة سلبياتها وتأثيرها على أمن الوطن والمواطن. فالإعلام من خلال إسهامه في تحقيق الأمن ومواجهة الفكر الإرهابي والتطرف، يعتبر الركيزة الأساسية، التي توفر الحماية وتمهد الطريق للنمو الاقتصادي والاجتماعي وحماية المال العام وحماية الشباب من الانحراف أو الإقبال للانضمام إلى صفوف الإرهابيين .

كما ولابد للإعلام أن يقوم بتوظيف وسائله بما يمكن الدولة والمجتمع من مواجهة هذه الظـاهرة من خلال العمل على تنمية المجتمع وتنظيم قدراته للمساهمة في مواجهة هذه الظاهرة وفي الوقت نفسه توعية الشعب وإثارة حماسه للتعاون مع أجهزة الأمن لإحباط مخططات هذه الظاهرة. الى جانب الحصول على المعلومات اللازمة لإحباط المخطط الخارجي الداعم لعناصر الإرهاب.( )[٢]

ويمكن لأهمية دور الاعلام في مواجهة الإرهاب والتطرف ان تبرز من خلال:( )

– رصد ظاهرة الإرهاب من أجل التوصل إلى مصادر التمويل وأسلوب تجنيد الاتباع وبناء النظم والحصول على الأسلحة وتسلسل تمرير الأوامر.

– استمالة الرأي العام للاتجاه المعاكس للإرهاب، عن طريق تشجيع روح الاعتدال والوسطية والحوار الهادئ والمناقشة الموضوعية للآراء المخالفة، مع إتاحة الفرصة الكافية للتعبير عن مختلف الآراء، وتشجيع الحوار ومناقشة القضايا الهامة مع المسؤولين.

– إطلاع المواطنين على حجم المخاطر الناتجة عن ظاهرة الإرهاب ومدى التأثير على المجتمع بكافة أنشطته ونشر المعلومات الصحيحة عن ظاهرة الإرهاب والتطرف، حتى يمكن توعية المواطن باتخاذ كافة التدابير الوقائية.

---

[٣]) معتز صلاح الدين ، دراسة علمية تطالب وسائل الاعلام بتطوير اساليبها في مواجهة الارهاب ، ٢٣\ كانون الاول \ ديسمبر \ ٢٠١٥.

[٣]) عماد علو ، اهمية دور الإعلام في مواجهة الإرهاب والتطرّف، ١٨ \ اب \ ٢٠١٥.

– قياس اتجاهات الرأي العام تجاه الجماعات الإرهابية وتأثيرها على المجتمع ، وأسلوب مواجهتها، ومن ثم وقوف المواطنين إلى جانب أجهزة الأمن لمواجهة هذه الظاهرة والإبلاغ عن المشتبه فيهم.

– نشر الجهود الأمنية ، من خلال وسائل الإعلام ، من شأنه أن يردع كل من تسول له نفسه القيام بمثل هذه الجرائم ، لعلمه مقدما أن فرصة الإفلات من العقاب تبدو مستحيلة. كما يمكن من خلال الإعلام توضيح الأنظمة والقوانين والعقاب الذي سيواجه هؤلاء المنحرفين.

–السماح بانسياب وتدفق المعلومات الصحيحة للمواطنين وبأسرع وقت للحيلولة دون التأويلات والتكهنات، كما يمكن إطلاعهم على حجم المخاطر التي تطرحها هذه التحديات.

– حث المواطنين على اتخاذ المواقف المتعاونة مع الأجهزة الأمنية ضد عناصر الإرهاب، الذين يشكلون خطرا على مسيرة المجتمع وأمنه، ومن ثم تعميق علاقة المواطن بالسلطة والمشاركة في الأحداث وصنع القرار.

الخاتمة:

تفرض اشكالية تبني المجاميع الارهابية وخاصة تنظيم (داعش) للاعلام الرقمي الالكتروني، لنشر الافكار المتطرفة والتجنيد وتفوقه في هذا المجال، تفرض على الجميع افراد وحكومات، اهمية وضرورة تبنى مفهوم الأمن الشامل والمجتمعى وبالتالى اشتراك منظمات المجتمع المدني وعلى رأسها وسائل الاعلام فى محاربة استخدام الارهابيين خاصة تنظيم (داعش) للإعلام الرقمي والتواصل الاجتماعي عبر شبكة الإنترنت. وتشخيص هذه الجريمة بصورة عملية وواقعية وتحديد السبل العلمية لمكافحتها وتبصير المواطنين بذلك باعتبار أن الإرهاب يهدد أمن واستقرار المواطن بحيث يتم ذلك بقوالب إعلامية متنوعة.

وأن تنبع الخطط الإعلامية من واقعنا الاعلامى والامنى وعدم استخدام قوالب جاهزة من الخارج لاختلاف طبيعة المجتمعات مما يستلزم بالطبع تعاونا وثيقا بين أجهزة الأمن وأجهزة الإعلام. مع توفير موارد بشرية ومالية وفنية مناسبة للتعامل مع هذه

الجريمة فى مجال التوعية الأمنية خاصة أن معظم الاعلام غير الحكومى ينظر فى الأساس إلى مسألة الربح التجارى.

وتوفير المعلومات اللازمة والدقيقة والمحدثة حول جريمة استخدام الإرهابيين خاصة تنظيم (داعش) للإعلام الرقمي والتواصل الاجتماعي عبر شبكة الإنترنت. حيث يستطيع الاعلام التنبيه والتحذير للمواطنين من خلال تلك المعلومات المتوافرة والتى تقع مسؤولية توفيرها فى الأساس على الأجهزة الأمنية التى تستطيع بوضوح تحديد المواقع التى تروج للفكر المتطرف والإرهاب.

لذلك يعتبر النشاط الإعلامي على درجة كبيرة من الأهمية في ظل الاستراتيجيات الأمنية الحديثة، من خلال التبصير بحقيقية الفكر الارهابي المنحرف وكشف اساليبه الإجرامية، وفضح أهداف الخارجين على قيم المجتمع ومعاييره وتوضيح الأهداف الخبيثة لظاهرة الإرهاب والتطرف. ويتعدى فيها دور الاعلام في ان يكون فقط ناقلا للواقع والحقائق الى ان اصبح محللا وناقدا للأوضاع ، مما يستدعي عرض الحقائق دون مبالغة أو تشويه، وأن تكون المعالجة الاعلامية ومواجهة الفكر الارهابي منطقية وعقلانية وموضوعية وبأسلوب مدروس ومخطط له وبعيد كل البعد عن الأهواء.

ولا شك إن حجب حسابات الإرهابيين أو ازالة المحتوى الإلكتروني، الذي يبثونه في الفضاء الإعلامي الالكتروني، ستعرقل الى حد كبير تنفيذ أجندتهم وسيؤدى إلى حصر الآثار النفسية للعمليات الإرهابية في نطاق ضيق وتفويت الفرصة عليهم لتحقيق مخططاتهم الشريرة. اذ تشير بعض البحوث الإعلامية الجديدة التي اجريت في الغرب، إن الحرب النفسية التي تشنها المجاميع الإرهابية ، تفقد تأثيرها ، عندما لا تهتم بها وسائل الإعلام.

الخلاصة:

للإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة ، أمثال (اليوتيوب والتويتر، والفيسبوك، والكيك والواتس أب والإنستاجرام،) وغيرها، أدوارا مهمة وخطيرة في حياة الأمم والمجتمعات. وللحقيقة فقد أصبح الإعلام خاصة وسائل التواصل الاجتماعي الحديث التي تستخدم الانترنت ضرورة ملحة في حياتنا المعاصرة. والانترنت أصبح

الأداة الأكثر مرونة تحت تصرف الجماعات الإرهابية، التي تبذل أموالاً طائلة في هذا الميدان، وحوّلَت (السوشيال ميديا) إلى اللعبة الأكثر تداولا بين المولعين بقصص العنف، ومن خلالها يولد الناشطون والمدونون الذين يروجون للعنف.

اذ ثمة صلة وثيقة ومتزايدة بين الإرهاب، وجميع أشكال العنف، وبين وسائل الإعلام المجتمعي(السوشيال ميديا) على وجه العموم. فقد أثبتت نتائج دراسات مختلفة، ظهرت في العقد الأخير، أن الظاهرتين متوافقتان إلى حد كبير، فالمنظمات الإرهابية تعتمد فكرة العنف لغرض الوصول إلى أهدافها في تغيير نظام اجتماعي أو سياسي، وتصنف تلك المنظمات "الدعاية" على أنها من أهم استراتيجيات الإرهاب في بث الرعب من خلال نشر صور الإعدامات التي ينفذها بضحاياه بطرق مثيرة. وأنه من أخطر المؤشرات ان نعرف أنه ٨٠% من الذين انتسبوا الى تنظيم (داعش) تم تجنيدهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي. ومما لا شك فيه أنه بات من السهل أن يتطرف الشاب وهو في غرفة نومه، أو من خلال هاتفه الجوال، وبعيدا عن أعين أهله وأصدقائه ومدرسيه. فانتشار الفكر المنحرف المتشدد والفتاوى الضالة، بفعل الانفلات الإعلامي وازدهار وسائل الاتصال، نتج عنه زيادة ملحوظة في الأعمال الإرهابية والغلو والتكفير.

Digital Electronic Media for Terrorism and Ways of Confrontation Media:

A.P. MAJEED KAMIL HAMZAH
Collage of Fine Art / Baghdad University

The digital media and modern social media, such as YouTube, Twitter, Facebook, Cake, Watsp and Enstagram, and others, have important and serious roles in the lives of nations and communities. In fact, the media has become a means of modern social communication that uses the internet as an urgent necessity in our contemporary life. The Internet has become the most flexible tool at the disposal of terrorist groups, which are making a lot of money in this field, turning the media into the most frequently played game among violent storytellers, generating activists and bloggers who promote violence.

There is a close and growing link between terrorism, all forms of violence, and the media in general. The results of various studies, which have emerged in the past decade, show that the two phenomena are highly consistent. Terrorist organizations adopt the idea of violence to reach their goals of changing social or political order. These organizations classify propaganda as one of the most important terrorist strategies in spreading terror from During the publication of pictures of executions carried out by his victims in ways that are exciting. And that the most dangerous indicators to know that 80% of those who belong to the organization (ISIS) They were recruited through social media. There is no doubt that it is easy to radicalize the young man in his bedroom, or through his mobile phone, away from the eyes of his family and friends, and even his teachers. The perversion of extremist thought and erroneous opinions, due to the media dislocation and the prosperity of the means of communication, resulting in a marked increase in acts of terrorism, exaggeration and atonement.